وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة

بحث مقدم الى
رئاسة قسم العقيدة والفكر الاسلامي / كلية العلوم الاسلامية / جامعة ديالى وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العقيدة والفكر الاسلامي

من قبل الطالبة
منى خميس سهيل

بإشراف
م.م. نورس مالك سطوان

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾

سورة النساء

الآية ﴿ 164 ﴾

الإهداء

إللهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

"اللّه جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة وجاهدة في اللّه حق جهاده.. نبي الرحمة

((سيدنا محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم))

الى من اوصى اللّه بهما ... أمي وأبي

ابي

يامن ادعُ اليك بالخير وان ابلغ رضاك ... حفظك اللّه

امي اطال اللّه لي في عمرها

ألى عائلتي الكريمة ... لولا وجودهم معي لما اكملتي دراستي

الى أخوتي .... وجميع زملائي ..

أهديكم عملي المتواضع .

الباحثة

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً على نعمه والشكر لله لتوفيقه لي والصلاة والسلام على الصادق الامين سيدنا محمد المبعوث بالعلم والحكمة والبيان للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين وبعد التوكل على الله والتمكن من انجاز هذا البحث كان على الباحث ان يتضرع لله العلي القدير ان يوفقه في رد الجميل الى كل من ساعده في اعداد هذا البحث .

ويدعوني واجب الوفاء والتقدير والعرفان بالجميل ان اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى مشرفتي (**م.م. نورس مالك سطوان**)

التي مدت لي يد العون والمساعدة الكبيرة وتوجيهاتها القيمة ومتابعتها المتواصلة فجزاها الله عني خير جزاء , و أتقدم بالشكر والاعتزاز الى أساتذتي في كلية العلوم الاسلامية عموما والى اساتذتي في قسم العقيدة والفكر الاسلامي خاصة على ما بذلوه من جهد.

ويطيب للباحثة ان تتقدم بالشكر الجزيل الى عمادة كلية العلوم الاسلامية . جامعة ديالى, لما ابدوه من تعاون في الدراسة الجامعية.

واتقدم بخالص الشكر والاعتزاز الى كل من ساعدني ومد لي يد العون لاتمام البحث ولم تسعفني ذاكرتي على ذكره .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

خطة البحث

سنتبع الخطة التالية في إنجاز البحث وهي كما يلي: المقدمة وثلاث مباحث وخاتمة

المقدمة

سنتناول فيها بالكلام عن أهمية موضوع البحث وذلك من خلال: تسليط الضوء على جماليات التعبير القرآني، وتأثيره في تصوير مشاهد يوم القيامة. كما تضمنت مقدمة البحث الكلام عن مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه.

المبحث الأول

المفاهيم الاساسية ودلالات التعابير القرآنية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول

تعريف التعبير القرآني لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني

مفهوم مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم

المطلب الثالث

أهمية التعبير القرآني في إيصال الحقائق الغيبية

المبحث الثاني

خصائص التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

الخصائص البلاغية كالتصوير الحسي، التشبيه، الاستعارة، الكناية، وغيرها

المطلب الثاني

الخصائص الصوتية من خلال (الإيقاع، التكرار)

المطلب الثالث

الخصائص النفسية من خلال (اثارة الخوف والرجاء في نفوس المخاطبين)

المبحث الثالث

تحليل نماذج من التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول

تحليل تعابير العرض والحساب

(قوله تعالى: يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذٍ للمجرمين)

المطلب الثاني

تحليل تعابير أهوال يوم القيامة

(آيات عن أهوال يوم القيامة، قوله تعالى: إذا السماء انفطرت إنموذجا)

المطلب الثالث

تحليل تعابير المصير النهائي

(الجنة والنار، قوله تعالى: فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير انموذجاً)

خاتمة البحث

وفيها أهم ما توصلنا اليه في بحثنا من نتائج وهي: إبراز جماليات التعبير القرآني في تصوير يوم القيامة، وتأثير هذه التعابير على فهم المسلم لمشاهدة الآخرة.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونشكره ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا, من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى, سيدنا ونبينا محمد, وعلى آله واصحابه أجمعين.

أما بعد ..

فإن القرآن الكريم كتاب الله سبحانه وتعالى الذي انزله على نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم خاتماً رسالاته، وهو معجز بما تضمَّنه من آيات مباركات، فقد حوى بين دفَّتيه كلّ ما يحتاجه المسلم في حياته وبعد مماته، والقرآن الكريم تضمَّن الموقف من الدنيا، فشرَّع الأحكام بما يصلح حال الإنسان في دنياه، ولم يكتف بذلك ففيه الموقف من الآخرة، فالإنسان ليس مخلوقاً للدنيا وحدها كما كان يعتقد أهل الجاهلية، فبعد الدنيا الفانية هناك الآخرة الباقية، وما الدنيا إلَّا مزرعةً للآخرة.

والإنسان بطبعه ميَّالٌ لما هو ملموس آنيٌّ، ويغفل عمَّا هو غيبٌ غير ملموسٌ له، لذلك نراه متشبِّثاً في دنياه، ناسياً آخرته، لأنَّ في الدنيا ملذَّاته الماديَّة التي يحسُّها، وهي من تشغله عن آخرته التي هي أقم وادوم.

لذلك فإنَّ الدَّارس لكتاب الله سبحانه وتعالى يجد أنَّه اعتنى كثيراً بالآخرة، بدأً بيوم القيام، وما يحدث فيه من أهوالٍ عظيمةٍ، ثم يوم الحساب، ذلك اليوم

الرَّهيب بكل تفاصيله، وما سيحدث للبشرية جرَّائه، وفيه يدخل بعض النَّاس الجنة، والبعض الآخر النار، وما يجد كلُّ فريقٍ منهما من نعيمٍ وعذاب.

وقد استخدم القرآن الكريم تعابير لغرض إظهار مشاهد تلك الأيَّام العظيمة، بما يليق بها، وما يجعل الإنسان المؤمن بالقرآن الكريم يحسب لها ويعدُّ لها العدَّة، وكلُّ ذلك رحمةً بالإنسان وتحذيراً له، فالإنسان في القرآن الكريم لم يخلق عبثاً، إنَّما خلق ليعبد الله سبحانه وتعالى فيفوز بالآخرة، أو يتمرَّد على الله سبحانه وتعالى فيخسر خسراناً مبيناً.

في هذا البحث سنتلمَّس بعض الحقائق في موضوع التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة، وكيف تعامل القرآن مع ذلك الموقف العظيم، وكيف حذَّر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين منه، وكيف صوَّر تلك المشاهد ليجعل الإنسان على بيِّنةٍ من أمره، ويعدّ العدَّة إليه، وهذا من عدله سبحانه وتعالى أن جعل الغيب كالمشاهد .

أمَّا مشكلة أو إشكاليته فإنَّ الدِّراسات الحديثة والبحوث العلمية المعاصرة تضع في مقدِّماتها أسئلة كبرى افتراضية، تسمَّى إشكاليات البحث أو مشكلاته، وفي هذا البحث تطرح أسئلةً تمثله اشكالياته وهي: إنَّ القرآن الكريم اعتمد تعابير واضحة لمشاهد القيامة، بحيث تجعل من الغيب شاهداً، وأنَّ هذه التعابير استخدم فيها اساليب بلاغية جعلتها ذات وقع في نفوس المؤمنين، كما وأنَّ النّصوص القرآنية بيّنت بما لا لبس فيه الموقف من يوم القيامة، وأنَّ الآخرة أفضل من الحياة الدنيا، فهي دار البقاء، بينما الحياة الدنيا دار فناء.

أمَّا أهداف البحث فإنَّه يهدف الى تسليط الضوء على موضوع في غاية الأهمية، فالتعابير القرآنية تخاطب النفس الإنسانية بما تفهمه، وهذا يجعل لها

تأثير على النفس المؤمنة، وقد اختار الله سبحانه وتعالى لعباده اجمل التعابير صياغة، واعظمها بلاغة وأثراً ليصوّر مشاهد ذلك اليوم العظيم.

أمَّا المنهج الذي تمَّ اعتماده في انجاز هذا البحث فهو المنهج الاستقرائي التَّحليلي، وذلك من خلال دراسة بعض النّصوص القرآنية دراسة تحليلية.

المبحث الأول

المفاهيم الاساسية ودلالات التعابير القرآنية

توطئة

التعريف بالمفاهيم الاساسية لأي موضوعٍ يراد بحثه هو من ضروريات البحث العلمي، لذلك سيتم التعريف بمفردة التعبير القرآني لغةً واصطلاحاً، وكذلك التعريف بمشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم، وأهميته في إيصال الحقائق الغيبية، وذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الاول

تعريف التعبير القرآني لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني

مفهوم مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم

المطلب الثالث

أهمية التعبير القرآني في إيصال الحقائق الغيبية

المطلب الاول

تعريف التعبير القرآني لغة واصطلاحاً

التعبير القرآني مضاف ومضاف إليه وهذا يقتضي معرفتها في اللُّغة والاصطلاح، والتَّعبير في اللغة: من الأصل الثلاثي عَبَرَ، وهو أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على النُّفوذ والمضيّ في الشَّيء، يقال: عَبَرت النَّهرَ عُبُوراً، وعِبْر النَّهر: شَطُّه، ومنها العِبارة تقول: عَبَّرت عن فلانٍ تعبيراً، إذا عيَّ بحجَّته فتكلَّمت بها عنه، فإذا قلت: اعتبرت الشَّيء، فكأنك نظرت الى الشَّيء فجعلت ما يعنيك عِبراً لذاك متساوياً عندك(١). وعَبَرَ الرُؤيا يَعْبُرُها عَبْراً وعِبارةً وعبَّرها: فسَّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها. والعابر: الذي ينظر في الكتاب فيَعْبُره، أي: يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه، ولذلك قيل: عبر الرؤيا واعتبر فلان كذا(٢) . والتعبير أخصُّ من التَّأويل، واستعبره إيَّاها: سأله عبْرَها وتفسيرها، وعبَّر عمَّا في نفسه تعبيراً: أعرب وبيَّن(٣). العِبرةُ: الاسم من الاعتبار، والعَبرة: تحلُّب الدَّمع،

---

(١) ينظر **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفي ٣٩٥ هـ، تحقيق أنس محمد الشَّامي، مادَّة عبر، صـ٦٣٢. طبعة دار القاهرة، ط/١، ١٤٢٩ هـ. ٢٠٠٨ م.

(٢) ينظر **لسان العرب**، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري المتوفي سنة ٧١١، مادَّة عبر (٥٢٩/٤) طبعة دار صادر بيروت، ط/١، ١٣٧٥ هـ. ١٩٥٥ م.

(٣) ينظر **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي المتوفي ١٢٠٥ هـ، مادَّة عبر (١٩/٧) طبعة دار صادر بيروت، ط/١، ٢٠١١ م.

وعبر الرَّجل والمرأة والعين من باب طرب: جرى دمعه[١] . ومنها الاعتبار بما مضى، أي: الاتِّعاظ والتَّذكر، وهي بمعنى: الاعتداد بالشيء في ترتُّب الحكم، وحسنُ العِبارةِ بكسر العين: أي حسن البيان، وكذا حكي بفتحها[٢].

وفي الاصطلاح: لا يختلف التعبير في معناه الاصطلاحي عنه في بعض معانيه اللغوية، فالتعبير في معناه الاصطلاح: هو كلام يبيِّن ما في النَّفس من معنى، والعبارة الجامعة: تركيب بلاغيٌّ تؤدِّي فيه الكلمة الواحدة أكثر من غرض في الجملة، ومن ذلك حسن العبارة: جميل الأسلوب، فصيح اللسان، وبعكسها عبارة مشوَّشة: غير مستقيمة في التَّركيب أو المعنى[٣].

والعبارة في الاصطلاح لا تختلف عنها في اللُّغة، فهي تفيد العبور والانتقال، فهي بمعنى: العبور من المعنى الى اللفظ بالنِّسبة الى المتكلِّم، وبالعكس بالنّسبة الى المخاطب[٤].

---

(١) ينظر **مختار الصِّحاح**، لابي عبد الله محمَّد بن شمس الدِّين الرَّازيّ المتوفي بعد سنة ٦٩١، تحقيق محمود خاطر، مادَّة عبر، صـ٢٨٥، طبعة دار ابن كثير دمشق، ط/١، ١٤٤٢ هـ. ٢٠٢١ م.

(٢) ينظر **المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير**، لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيوميّ المتوفي سنة ٧٧٠ هـ، تحقيق أيمن عبد الرَّزاق الشَّوا، مادَّة عبر، صـ٣٩٦. طبعة دار ابن كثير دمشق، ط/٢، ١٤٤٢ هـ. ٢٠٢١ م.

(٣) ينظر **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، لأحمد مختار عمر، مادَّة عبر (١٤٥٠/٢) طبعة عالم الكتب القاهرة، ط/١، ١٤٢٩ هـ. ٢٠٠٨ م.

(٤) ينظر **الكليَّات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغويَّة**، لأبي البقاء أيُّوب بن موسى الحسيني القريميّ الكفويّ المتوفي سنة ١٠٩٤ هـ، تحقيق عدنان درويش، صـ٥٥٢، طبعة مؤسسة الرِّسالة دمشق، ط/٢، ١٤٣٢ هـ. ٢٠١١ م.

أمَّا القرآن في اللَّغة: ففي أصله اللُّغوي هو: مصدرٌ بمعنى القراءة[١]، ومنه قوله تعالى (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)[٢].

وفي معناه الاصطلاحي: هو عند علماء الكلام: يطلق على كلام الله النَّفسيّ الأزليّ، الذي هو صفةٌ من صفاته تعالى[٣].

ويعرَّف في العرف العام بأنَّه: الكتاب المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلَّم، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا عنه نقلاً متواتراً بلا شبهةٍ[٤].

وعرِّف أيضاً بأنَّه: كلام الله تعالى المنزل على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم باللسان العربي، للإعجاز بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتَّواتر، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة النَّاس[٥].

وبإضافة التعبير الى القرآن الكريم تكون هذه المعاني سواء بالمعنى اللُّغوي أو الاصطلاحي: ما استخدمها القرآن الكريم للدلالة على المعنى المراد بأفضل اسلوب وأقربه، وهو يقع ضمن موضوعات السياق القرآني، وهي سياق العبارة القرآنية، والتي تعرّف بأنَّها: أمرٌ زائدٌ في التَّركيب عن اللفظ الواحد، وقد

---

(١) ينظر **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني المتوفي سنة ٤٢٥ هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، صـ٦٦٨، طبعة دار القلم دمشق، ط/٥، ١٤٣٣ هـ . ٢٠١١ م.

(٢) سورة القيامة . آية (١٨).

(٣) ينظر **أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التَّشريع الإسلامي**، لحمد عبيد الكبيسي، صـ٤٤، طبعة مكتبة أمير كركوك، ط/١، ١٤٣٧ هـ . ٢٠١٦ م.

(٤) ينظر **الوجيز في أصول الفقه**، لعبد الكريم زيدان، صـ١١٩، طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق، ط/١، ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٨ م.

(٥) ينظر **أصول الفقه الاسلامي**، لوهبة الزُّحيليّ (٤٠٥/١) طبعة دار الفكر دمشق، ط/٣، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م.

يشمل الجملة، أو الآية، ويكون اكتشاف دلالته من خلال السِّياق، أو تحديدها إنَّما يخضع لما يسبقه أو يلحقه من عبارات أو آيات[١].

ومن استعمالات القرآن للاعتبار والعبرة بمعنى: الحالة التي يُتوصَّل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد منه قوله تعالى (إنَّ في ذلك لعبرة)[٢]، وقوله تعالى (فاعتبروا يا أولي الأبصار)[٣] ، وفيه التَّعبير مختصٌّ بتعبير الرُّؤيا وهو: العابر من ظاهرها الى باطنها[٤] ، ومنها قوله تعالى (إن كنتم للرُّؤيا تعبرون)[٥].

---

(١) ينظر **النَّسق القرآني دراسة أسلوبيَّة**، لمحمَّد ديب الجاجي، صـ٣٦٥، طبعة مؤسسة علوم القرآن بيروت، ط/١، ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م.

(٢) سورة آل عمران . آية (١٣).

(٣) سورة الحشر . آية (٢).

(٤) ينظر **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني المتوفي سنة ٤٢٥ هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، صـ٥٤٣، مرجع سابق.

(٥) سورة يوسف . آية (٤٣).

المطلب الثاني

مفهوم مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم

الخطاب القرآني تحدَّث عن اليوم الآخر حديثاً واسعاً، وهو بذلك يفصِّل القول عن أحقِّ مواقفه ومراحله بطريقة جمالية تأخذ القلوب، واسري الى النفس، وتقنع بها العقول سريعاً، ومن هنا عدَّت مشاهد اليوم الآخر من أوسع مشاهد القرآن الكريم امتداداً في الزَّمان والمكان، وأكثرها غزارةً وإثارة، فتبدو الحياة في مشاهده ليست الحياة التي تمثل عمر الإنسان الفاني على ظهر هذه الأرض المحدودة، بل هناك حياة ممتدَّة في الزّمان والمكان الى عالم آخر، في يومٍ غيبيٍّ لم نره، ولا نعرف عنه شيء إلَّا ما حدَّثنا عنه القرآن الكريم في تلك المشاهد، وهي التي تصوِّره لنا لتقرِّبه من الأذهان (١).

وقد اعتمد القرآن الكريم في عرض مشاهد يوم القيامة على التَّصوير الجمالي الممتع، حتى أنَّ ذلك العالم الآخر الذي وعد به النّاس لم يعد مجرد يوماً موصوفاً، بل هو كأنَّه يوماً مرأيَّاً مشاهداً، ومحسوساً وحيَّاً متحرِّكاً، وبارزاً شاخصاً، وعاش المسلمون في هذا العالم عيشةً كاملةً، فقد رأوا مشاهده، وتأثَّروا بها، وخفقت قلوبهم تارةً، واقشعرَّت جلودهم تارةً، وسرى في نفوسهم الفزع مرَّةً،

(١) ينظر في هذا المعنى **وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم**، لعبد السَّلام أحمد الرّاغب، صـ٣٢١، طبعة فصِّلت للدراسات والترجمة والنّشر حلب، ط/١، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م.

وعاودهم الاطمئنان مرَّة أخرى، ولفحهم من النَّار شواظ، ورقَّ إليهم من الجنة نسيم، ومن ثمَّ باتوا يعرفون هذا العالم تمام المعرفة قبل اليوم الموعود(١).

وعناية القرآن الكريم بهذا اليوم من حيث ما أخذه من مساحة في النَّص القرآني، وطريقةً في التَّعبير عنه، إنَّما الغرض منه هو تعميق أثره في النَّفوس المؤمنة، ولتبقى النُّفوس المؤمنة بالقرآن الكريم على اتصالٍ به على الدَّوام.

فالقرآن الكريم يهدف من عرض مشاهد القيامة في نصوصه الى: أن تكون هذه المشاهد حاضرةً في ذهن وحس وقلب ووجدان وشعور المؤمن وهو يتحرَّك على وجه الارض، يرجو نعيمها، ويخشى عذابها، وهي لا تكون حاضرةً حيَّةً، مؤثِّرةً موحيةً، تؤدِّي الغاية من إيرادها إلَّا إذا عُرضت باسلوبٍ معيَّنٍ، وطرقةٍ خاصَّةٍ، تمنحها هذا التأثير(٢).

إنَّ المتتبع للآيات القرآنية الكريمة التي تناولت موضوع يوم القيامة يجد أنَّها تمثل مساحة واسعة من القرآن الكريم، كما وأنَّها اعتمدت الاسلوب التَّصويري الآخذ، وأنَّها عبارة عن تقديم حسي مشهود بحيث يُرى مشاهد يوم القيامة كأنَّها مصوَّرة، بأسلوبٍ كلُّه جمالٍ متناسقٍ، يتحلَّى بمفردات المشهد وجزيئياته، فترد تلك المفردات مجدولةً في نسقٍ تعبيريٍ معجز من حيث التَّماثل والتَّضاد، والتَّجسيم والتّشخيص، والحركة والفعل مصحوبةً بدلالات الألفاظ وجرسها، وجمال المجاز

---

(١) ينظر **مشاهد القيامة في القرآن**، لسيد قطب، صـ٤٢. طبعة دار الشروق القاهرة، ط/١، ٢٠٠٦ م.

(٢) ينظر **نظرية التَّصوير الفني عند سيد قطب**، لصلاح عبد الفتَّاح الخالدي، صـ٢١٥.، طبعة دار الفرقان عمَّان، ط/١، ١٩٨٣ م.

والتَّخييل، وظلال الألوان وتنوُّعها، وهدى الأصوات وترددها، مما يعطي للمشهد إيقاعه واتِّساقه(١).

إنَّ عناية القرآن الكريم بالحديث عن يوم القيامة، وهو ذلك اليوم الرَّهيب المذكور بكلِّ تفاصيله ومراحله في النُّصوص الشَّرعية(٢)، فقد ذكرت القيامة الصُّغرى المتمثِّلة في الموت والبرزخ، والقيامة الكبرى المتمثِّلة في اضطراب نظام الكون، والبعث من القبور للحشر والحساب والجزاء، واستقرار النّاس في النَّعيم أو في العذاب، وتطول بعض هذه المواقف وتقصر بحسب الغرض الدِّيني، وهذه المشاهد كلُّها تساق على نحو طريق في الاداء والغرض والتَّصوير والإخبار بما هو جديد في عالم الغيب، وكان لهذا المستفيض عن العالم الآخر في القرآن الكريم إشارةً في النُّفوس والأذهان، كما أنَّ له قيمته في الدِّراسات الأدبيَّة المقارنة، لأنَّ القرآن الكريم كان أوَّل من أثَّر في العربية، فهو من فتَّح العيون على آفاقٍ واسعةٍ من عالم الغيب، إنَّ هذه الآفاق تطلُّ من خلال تكرار آياتها وسورها، بأساليب ذات بهجةٍ ونشوةٍ وإمتاع(٣).

ومعلومٌ أنَّ هذه المشاهد وغيرها من الموضوعات الأخرى ذات الصِّلة في القرآن الكريم ترتبط أوَّلاً: بالهدف الدِّيني، كونها معروضةً في قالب فني إعجازي،

---

(١) ينظر **من جماليات التَّصوير في القرآن الكريم**، لمحمَّد قطب عبد العال، صـ١٦٨.، طبعة مطابع الهيئة المصرية العامَّة للكتاب القاهرة، ط/٢، ٢٠٠٦ م.

(٢) النَّصوص الشَّرعية قرآناً وسنةً ذكرت تفاصيل يوم القيمة، فهذا الموضوع لم يقتصر على آيات القرآن الكريم، فهو محل عناية السُّنة المطهرة أيضاً، وهو من موضوعات العقائد المهمة، لذلك فإنَّ الأحاديث النَّبوي المعتمدة فيه لا بدَّ من أن تكون قاطعة الثُّبوت، بأن تكون متواترة.

(٣) ينظر كلُّ هذه المعاني في **البيان النَّبويّ**، لمحمَّد رجب البيومي، صـ١٤٥.، طبعة دار الوفاء للطباعة والنَّشر المنصورة، ط/١، ٢٠٠٥ م.

ليتم التأثير والاستجابة، وقد تنبَّه الاستاذ سيد قطب الى هذه الفكرة، وقرر: إنَّ مشاهد يوم القيامة كلُّها مسوقةً لأداء الغرض الدِّيني، ذلك الغرض الأوَّل للقرآن، ولكنَّها تتصل بالوجدان الدِّيني عن طريق الوجدان الفني[١].

وعلى خطاه سار محمد قطب حيث ذهب: الى أنَّ الموضوع في مشاهد القيامة موضوع ديني قبل كلِّ شيء، ولكنه ذو دلالات فكرية وخلقيَّة وجماليَّة[٢].

وتأسيساً على ما تقدَّم فإنَّ الباحث في النصوص القرآنيّة الكريمة يجد في مشاهد القيامة حقائق دينية غيبيَّة، تطلُّ على الزَّمن القادم، وتعرِّف الإنسان المؤمن بما ينبغي اعتقاده في هذا اليوم العظيم، وذلك بعرض جمالي تتراءى من خلاله عشرات الأوضاع والأشكال والسِّمات، وتؤلف بذلك ملامح فنيَّة رائعة تستلهما النَّفس، ويتابعها الخيال، ويستغرق فيها الحس، وتتراءى فيها الظلال، وتضيف الى الثروة الأدبيَّة والفنيَّة صفحاتٍ مفردةٍ لا شبيه لها ولا مثال[٣].

ولا شكَّ في أنَّ مشاهد القيامة تعدد بحسب تعدد المواقف، ولعل من أمثلة مشاهد القيامة التي تترك أثراً واضحاً في نفوس المؤمنين: ذلك الجدل العنيف الذي يقوم بين المشركين وآلهتهم، أو بين المشركين وأتباعهم، وذلك السر اللطيف الذي يدور بين المؤمنين والملائكة، أو بين المؤمنين والمؤمنين[٤].

---

(١) ينظر **مشاهد القيامة في القرآن**، لسيد قطب، صـ٤٧.، مرجع سابق.

(٢) ينظر **منهج الفن الاسلامي**، لمحمَّد قطب، صـ٢٥٢.، طبعة دار الشروق القاهرة، ط/١، ١٩٨٣ م.

(٣) ينظر **مشاهد القيامة في القرآن**، لسيد قطب، صـ٤٣.، مرجع سابق.

(٤) المصدر نفسه صـ٥٧..

إنَّ الخطاب القرآني وظَّف كافة الوسائل الجمالية والأدبية والاسلوبية حتى تؤدي الغرض منها ، وتؤتي هذه المشاهد ثمارها في التأثير والاستمالة، فلم يكتف القرآن الكريم برسم المناظر المحسوسة، ولكنه أضاف إليها مشاهد الحوار والجدل والنِّقاش في الجنة والنار، فساعد على إكمال صورٍ حيَّةٍ تجيش بالحركة والخصام والجدل، وهي بذلك تقف بالقارئ على صورة حقيقة لما سيكون، إذ يرى المشهد المؤثِّر ويسمع الرَّد المحتدم والجواب الثَّاقب، ثمَّ يصل الى العاقبة الهائلة حيث يرى المتخاصمين قد كُبكبوا(١) في نار جهنم(٢).

وليس هذا فحسب بل يضع القرآن الكريم مشاهد للمؤانسة، قبالة مشاهد المجادلة استكمالاً للصور في طرفيها، وهي مشاهد قد تتم في حوار بين أهل الجنة على سبيل المسامرة والتَّلذذ، وقد تتم على أساس الوصف المحض، وقد تتم في شكل سردي بالغ الدِّقة، وقد يكون أحياناً عن طريق عرض الظلال النفسية لنعيم الجنة وأهلها، وراحة النَّفس معنى صاحب أهل الجنة من المتقين بما يضفي على النّفس السكينة، وبما يجعل طبيعة المشهد ساكنة في جلال، مطمئنةً في رضى تشعُّ عنصراً جمالياً نفسياً، يضاف الى عناصر الحسِّ الممتعة الأخرى(٣).

---

(١) إشارةً الى قوله تعالى (فكبكبوا فيها هم والغاوون) سورة الشّعراء . الآية (٩٤). قال القرطبي في معانها: فكبكبوا فيها أي: قُلبوا على رؤوسهم، وقيل: دُهوروا وأُلقي بعضهم على بعض، وقيل: جمعوا مأخوذٌ من الكبكبة وهي الجماعة. ينظر **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ المتوفي سنة ٦٧١ هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، (٤٦/١٦) طبعة مؤسسة الرسالة دمشق، ط/١، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م.

(٢) ينظر **البيان النَّبويّ**، لمحمَّد رجب البيومي، صـ١٤٥.، مرجع سابق.

(٣) ينظر **من جماليات التصوير في القرآن الكريم**، لمحمَّد قطب عبد العال، صـ٢٧٠.، مرجع سابق.

وتتظافر مشاهد المؤانسة هي الأخرى على رسم الملامح الدقيقة للنعيم في كلِّ ابعاده، إذ إنَّ مشاهد الجنة غنيَّةً بمفردات التكوين الجمالي، حافلةً بصور شتَّى، تنضح بالمتعة في أنساق مادية ولونية وحركية، فتتجسد عالماً كامل التَّكوين، حافلاً بالرَّوعة والمتعة والرَّاحة والرِّضا[١].

(١) المصدر نفسه صـ٢٦٣..

المطلب الثالث

أهمية التعبير القرآني في إيصال الحقائق الغيبية

تعددت اساليب التعبير في القرآن الكريم لإيصال الحقائق الغيبة، فلم يعتمد أسلوباً واحداً، ولهذه الاساليب أهمية بالغة، فهي متنوعة وذات ابعاد مختلفة، وقد اتخذت صور واشكال عديدة منها: التعبير التَّصويري، والتعبير بالأسلوب الرمزي والارشادي، والتعبير بالإيجاز العميق والتكرار للتأكيد والاعجاز البلاغي في وصف الغيب.

فالقرآن الكريم يستخدم التَّصوير الفني لتجسيد المفاهيم الغيبية، الأمر الذي جعلها قريبةً الى الأذهان، فقوله تعالى (مثل الجنة التي وعد بها المتقون فيها أنهارٌ من ماء غير آسنٍ وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّر طعمه وأنهارٌ من خمرٍ لذَّةٍ للشاربين وأنهارٌ من عسلٍ مُصفًّى ولهم فيها من كلِّ الثَّمرات ومغفرةٌ من ربِّهم كمن هو خالدٌ في النَّارِ وسقوا ماءً حميماً فقطَّع أمْعائهم)[1].

قال الاستاذ سيد قطب في تفسيرها، وما أسست له من دلالات ومعاني تحاكي الإنسان وما ينبغي أن يلاحظه منها، وما يبغي له أن يعتبر منها حيث قال: إنَّ هذه الصورة الحسيَّة من النعيم والعذاب ترد في مواضع من القرآن، وقد تجيء معها صور معنويَّة أو تجيء مجرَّدة، كما أنَّ صور النَّعيم والعذاب المجرَّدة عن الحسيّات تجيء في مواضع أخرى.

والله الذي خلق البشر أعلم بمن خلق، وأعرف بما يؤثِّر في قلوبهم، وما يصلح لتربيتهم، ثمَّ ما يصلح لنعيمهم ولعذابهم.

---

(١) سورة محمَّد . الآية (١٥).

والبشر صنوفٌ، والنّفوس ألوان، والطَّبائع شتَّى، تلتقي كلُّها في فطرة الإنسان، ثمَّ تختلف وتتنوَّع بحسب كلِّ إنسانٍ، ومن ثمَّ فصَّل الله ألوان النَّعيم والعذاب، وصنوف المتاع والآلام، وفق علمه المطلق بالعباد، هنالك ناسٌ يصلح لتربيتهم ولاستجاشة همتهم للعمل، كما يصلح لجزائهم ويُرضي نفوسهم أن يكون لهم أنهارٌ من ماءٍ غير آسنٍ، أو أنهارٌ من لبن لم يتغيَّر طعمه، أو أنهارٌ من عسلٍ مصفًّى، أو أنهارٌ من خمرٍ لذَّةٍ للشاربين، أو صنوف من كلِّ الثَّمرات، مع مغفرةٍ من ربِّهم تكفل لهم النَّجاة من النَّار والمتاع بالجنان، فلهؤلاء ما يصلح لتربيتهم وما يليق لجزائهم(١).

ومما تقدَّم يصل الباحث في دراسة هذه الآية بما ورد فيها من صورٍ وأساليب الى تصوّر محسوسٍ لما هو غيب، مع العلم أنَّ حقيقتها أعظم من هذه التّصورات.

وفي بعض أساليب القرآن الكريم يكون التعبير بالاسلوب الرمزي والإشاري، فقد يلمح الى الحقائق الغيبية إلماحاً، دون وصفها بشكلٍ مباشرٍ، مما يترك مجالاً للتدبر والتأمُّل، فقوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)(٢).

قال أهل التَّفسير في معناها: أي ويبقى ذات الله الواحد الأحد، ذو العظمة والكبرياء والإنعام والإكرام (٣).

---

(١) ينظر **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، (٦٢/٢٦ وما بعدها) طبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط/١، بدون سنة طبع.

(٢) سورة الرَّحمن . الآية (٢٦).

(٣) ينظر **صفوة التَّفاسير**، لمحمَّد علي الصَّابوني، (٢٩٦/٣) طبعة دار القرآن الكريم بيروت، ط/٤، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨١ م.

فالتعبير في الآية الكريمة يرمز الى عظمة الله وجلاله بأسلوب يفوق ادارك الإنسان، ويتناول معاني دلالتها على خلود الله تعالى، ففي ظل هذا النَّص القرآني تخفت الأنفاس، وتخشع الأصوات، وتسكن الجوارح، وظل الفناء يشمل كلّ حيٍّ، ويطوي كلّ حركة، ويغمر آفاق السّماوات والأرض، وجلال الوجه الكريم الباقي يظلُّ النُّفوس والجوارح، والزَّمان والمكان، ويغمر الوجود كلُّه بالجلال والوقار[١].

وقد اعتمد القرآن الكريم اسلوب الايجاز والعمق في عرض الحقائق الغيبية، فبأقلِّ الكلمات تؤدى أعظم المعاني، من ذلك قوله تعالى (كلُّ نفسٍ ذائقة الموت وإنَّما توفَّون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النَّار وأُدخل الجنَّة فقد فاز وما الحياة الدُّنيا إلَّا متاع الغرور)[٢].

إنَّ عبارة كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت، على قلَّة عدد كلماتها، دلتّ على معنى عظيم، يختزل حقيقة عظمى وهي أنَّ كلَّ نفسٍ ذائقة الموت مهما كانت مكانتها، فالموت نازلٌ بها لا محالة، فكأنَّها ذائقته، وهو وعدٌ ووعيدٌ للمصدِّق والمكذِّب، وفيه تأكيدٌ للتسلية للنَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، لأنَّ تذكُّر الموت واستحضاره مما يزيل الهموم والأشجان الدنيوية[٣].

---

(١) ينظر **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، (١٢٢/٢٧)

(٢) سورة آل عمران . الآية (١٨٥).

(٣) ينظر **روح المعاني**، لشهاب الدِّين أبي الثَّناء محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي المتوفي ١٢٧٠ هـ، تحقيق ماهر حبُّوش (١٧٨/٥) طبعة مؤسسة الرسالة دمشق، ط/١، ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م. وقال: وقد استُدلَّ بالآية على أنَّ المقتول ميّتٌ، وعلى أنَّ النَّفس باقيةٌ بعد البدن، لأنَّ الذَّائق لا بدَّ أن يكون باقياً حال حصول المذوق، فتدبر.

وقد ناقش الزَّمخشري بشيء من التَّفصيل بعض ما يرد على هذه الآية من تساؤلات حيث قال: فإن قلت: كيف اتِّصاله به على أن كلُّكم تموتون لا بدَّ لكم من الموت ولا توفَّون أجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقيب موتكم، وإنَّما توفَّونها يوم قيامتكم عن القبور، فإن قلت: فهذا يُوهم نفي ما يُروى أنَّ القبر روضةٌ من رياض الجنَّة أو حفرةٌ من حفر النَّار(١)، قلت: كلمة التوفية تُزيل هذا الوهم، لأنَّ المعنى: أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم، وما يكون قبل ذلك اليوم فبعض الأجور(٢).

ومن الاساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في تصوير أهوال يوم القيامة الاسلوب التكراري لغرض التأكيد، فالقرآن الكريم كرر الحديث عن يوم القيامة بأساليب متنوِّعة لغرض إثباتها في ذهن المتلقي، فهو نوع من أنواع التعبير التي تفيد التأكيد على الوقوع كأنَّ الغيب يكون حاضراً، ما في سورة الواقعة والقارعة مثلاً، ففي سورة الوقعة قال تعالى (إذا وقعت الواقعة* ليس لوقعتها كاذبةٌ* خافضةٌ رافعةٌ* إذا رجَّت الأرض رجَّاً* وبُسَّت الجبال بسَّاً* فكنتم هباءً منبثَّاً* وكنتم أزواجاً ثلاثةً)(٣).

---

(١) يشير الى حديث النَّبيّ صلى الله عليه وسلم (إنَّما القبر روضةٌ من رياض الجنّة، أو حفرةٌ من حفر النَّار). رواه الإمام التّرمذيّ. ينظر **الجامع الكبير (سنن التّرمذي)**، للحافظ أبي عيسى محمَّد بن عيسى بن سورة التّرمذيّ المتوفي ٢٧٩ هـ، تحقيق شعيب الارنؤوط، (٤٥٢/٤) الحديث بالرَّقم (٢٦٢٩) طبعة دار الرسالة العالمية دمشق، ط/١، ١٤٣٠ هـ. ٢٠٠٩ م.

(٢) ينظر **الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل**، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري المتوفي ٥٣٨ هـ، (٢٥٣/٢) طبعة دار اللُّباب دمشق، ط/٢، ١٤٤٢ هـ. ٢٠٢١ م.

(٣) سورة الواقعة. الآيات (من ١ الى ٧).

فالواقعة هي يوم القيامة، وسمَّها واقعة لتحقق وقوعها، وأكَّد هذا المعنى بقوله ليس لوقعته كاذبة، فإنَّها تقع صدقاً، وفي هذا اليوم يخفض بعض النَّاس فيكون مصيرهم النَّار، ويرفع بعضهم الى الجنة، وهذا اليوم العظيم حيث تُرج الأرض رجَّاً، وتُبسُّ الجبال بسَّاً، أي: فُتِّتت الجبال فصارت كالدقيق المبسوس، وهو المبلول، فكانت هباءً: أي: غباراً منبثَّاً، أي: متفرّقاً كالذي يُرى في شعاع الشَّمس، ومن نتائج هذا اليوم العظيم أن يقسَّم النَّاس الى ثلاثة أزواج وهم: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة، والسَّابقون السَّابقون[1].

وهذه المشاهد تتكرر في سورة القارعة بشيء من التَّغيير حيث قال تعالى (القارعة* ما القارعة* وما أدراك ما القارعة* يوم يكون النَّاس كالفراش المبثوث* وتكون الجبال كالعهن المنفوش* فأمَّا من ثقلت موازينه* فهو في عيشةٍ راضيةٍ* وأمَّا من خفَّت موازينه* فأُمُّه هاويةٌ* وما أدراك ماهية* نارٌ حاميةٌ)[2].

فالسُّورة الكريمة تصوِّر مشاهد يوم القيامة وما سيحدث فيه، فالنَّاس يكونون كالفراش المبثوث من كثرتهم، وتكون الجبال كالعهن، أي: كالصوف ذي الألوان المنفوش، أي: المندوف لتفرُّق أجزائها وتطايرها في الجوِّ، ثمَّ يقسَّم النَّاس حسب الموازين الله سبحانه وتعالى، فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضيةٍ، ذات رضاً، أي: مرضيَّةٍ، ومن خفَّت موازينه بأن لم يكن له حسنةٌ يُعبأ بها، أو

---

(١) ينظر في هذه المعاني **فتح الرَّحمن في تفسير القرآن**، لمجير الدِّين بن محمَّد العُليميّ المقدسيّ المتوفي ٩٢٨هـ، تحقيق نور الدِّين طالب (٤٩٩/٦ وما بعدها) طبعة دار النَّوادر دمشق، ط/٢، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

(٢) سورة القارعة كاملةً الآيات (١ الى ١١).

ترجَّحت سيِّئاته على حسناته، فتكون أمُّه هاويةٌ، أي: جبهته هاويةً في نار جهنَّم، كنايةً عن دخوله فيها كلُّه، ونارٌ حاميةٌ، أي: ذات حمى[1].

وكلُّ ما ورد فإنَّه سيق بإعجاز بلاغيٍّ، وهذا الاعجاز يتجلَّى بالمفردة الواحدة، وبالعبارة الكاملة، وكلُّ ذلك يؤدي الغرض منه، وهو إيصال المعنى المراد منه، وهو جعل يوم القيامة الغائب كأنَّه مشاهد، لغرض اعداد العدَّة له، وهذا في غاية العدل.

(١) ينظر في تفسير هذه الآيات الكريمات **أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، للقاضي ناصر الدِّين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المتوفي سنة ٦٩١هـ، تحقيق ماهر اديب حبُّوش (٥٦٩/٥ وما بعدها) طبعة دار اللُّباب دمشق، ط/١، ١٤٤٥هـ . ٢٠٢٣م.

المبحث الثاني

خصائص التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة

توطئة

يتميَّز التَّعبير القرآني في وصف مشاهد يوم القيامة بجماله البلاغي، وتأثيره الصَّوتي القوي، وأثره العميق في النَّفس البشريَّة، وقد صوَّرت أحداث ذلك اليوم بأساليب مختلفة تجمع بين الاقناع العقلي والتأثير الوجداني، مما يجعلها مشاهد حيَّة يشعر القارئ والسَّامع كأنَّه يراها بعينه، لذلك سيتم بحث هذه الجزئيات من خلال استعراض أبرز خصائص التعبير في وصف يوم القيامة من خلال ثلاث زوايا رئيسية هي: البلاغية، والصوتيَّة، والنَّفسيَّة، وذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

الخصائص البلاغية كالتصوير الحسي، التشبيه، الاستعارة، الكناية

المطلب الثاني

الخصائص الصوتية من خلال (الإيقاع، التكرار)

المطلب الثالث

الخصائص النفسية من خلال (اثارة الخوف والرجاء في النفوس)

المطلب الأول

الخصائص البلاغية كالتصوير الحسي، التشبيه، الاستعارة، الكناية

التعبير في القرآن الكريم في كل المجالات التي تناولها استخدم الاساليب البلاغيَّة، وهذا أمرٌ يتوافق مع طبيعة اللغة العربية التي أساسها الاسلوب البلاغي، فهي لغة تعتمد على الجمال والتأثير في المتلقي. واعتماد البلاغة في توصيف يوم القيامة في النَّص القرآني يجعله ظاهرة بصرية متحركة، وبصور متعددة، مما يجعل الأحداث وكأنها تُعرض أمام القارئ، ليدرك ما سيحدث في ذلك اليوم بشكل واضح، مثال ذلك قوله تعالى (إذا الشَّمس كوِّرت* وإذا النَّجوم انكدرت* وإذا الجبال سيِّرت* وإذا العشار عطِّلت* وإذا الوحوش حشرت)[١].

قال الطَّبريُّ بسنده الى أُبيّ بن كعب قال: ستُّ آياتٍ قبل يوم القيامة، بينا النَّاس في أسواقهم، إذ ضوء الشَّمس، فبينما هم كذلك، إذ تناثرت النُّجوم، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحرَّكت واضطربت واحترقت، وفزعت الجنُّ الى الإنس، والإنس الى الجنِّ، واختلطت الدَّوابُّ والطَّير والوحش، وماجوا بعضهم في بعضٍ[٢] .

---

(١) سورة التَّكوير . الآيات (١ . ٥).

(٢) ينظر **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبريّ)**، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطَّبريّ المتوفي سنة ٣١٠هـ، تحقيق أبو عمرو أحمد بن عطيَّة الوكيل (١٢٠/٣٠) طبعة دار ابن الجوزي بيروت، ط/١، ١٤٤٤هـ. وذكر اختلاف أهل التَّأويل في معنى كوِّرت الواردة في قوله تعالى إذا الشَّمس كوِّرت، فذكر من معانيها: كوِّرت أظلمت. وذهبت. واضمحلَّت. وذهب ضوئها فلا ضوء لها. ونكِّست. وأُلقيت. ورمي بها. ورجَّح المعنى الذي يراه فقال ما نصَّه: والتَّكوير في كلام العرب: جمع بعض الشَّيء الى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفُّها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع =

ومنها اعتماد التَّعبير باسلوب التَّقابل والتَّضاد، لغرض تأكيد المعنى وتوضيحه، من خلال إبراز ضدِّها، مثال ذلك قوله تعالى (وجوهٌ يومئذٍ ناظرة* الى ربِّها ناظرة* ووجوهٌ يومئذٍ باسرة* تظنُ أن يُفعل بها فاقرة)[١].

الآيات تبسط ما يكون يوم القيامة من انقسام الخلق الى فريقين: أبرارٌ، وفجَّار، والمعنى: وجوه أهل السَّعادة يوم القيامة مشرقة حسنة مضيئة، من أثر النَّعيم، والنَّظر الى وجه الله سبحانه وتعالى أعظم نعيم لأهل الجنَّة[٢].

بينما وجوه الفجَّار يومئذٍ باسرة، أي: وجوهٌ يوم القيامة عابسة كالحة، شديدة العبوس والكلوح، وهي وجوه الاشقياء أهل الجحيم، تظنُّ أن يُفعل بها فاقرة، أي: تتوقع أن تنزل بها داهيةٍ عظمى[٣].

=الثِّياب بعضها الى بعضٍ ولفُّها، وكذلك قوله (إذا الشَّمس كوِّرت) إنَّما معناه: جُمع بعضها الى بعضٍ، ثمَّ لفَّت فرمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوئها .. الى آخر ما قاله. وهو قولٌ يجمع أكثر الأقوال التي قيلت في معناها.

(١) سورة القيامة . الآيات (٢٢ . ٢٥).

(٢) رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة لأهل الايمان والصّالحين، وأنَّها أعظم نعم الله سبحانه على عباده الذين أنعم عليهم بها، من اعتقاد أهل السُّنة والجماعة، وقد استدلوا على هذا الاعتقاد بما صرَّح به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم كما في حديث البخاري من حديث جرير بن عبد الله قال: كُنَّا عند النَّبيَّ صلَّى الله غليه وسلَّم إذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال: أما إنَّكم سترون ربَّكم كما ترون هذا، لا تضامُّون . أو لا تُضاهون . في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشَّمس وقبل غروبها فافعلوا، ثمَّ قال: فسبِّح بحمد ربِّك قبل طلوع الشَّمس وقبل غروبها. ينظر **الجامع الصَّحيح**، للإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق تقي الدِّين النَّدوي (١٥٢/٢ وما بعدها) الحديث بالرَّقم (٥٧٣) طبعة دار البشائر الاسلامية بيروت، ط/١، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

(٣) ينظر **صفوة التَّفاسير**، لمحمَّد علي الصَّابوني، (٤٨٦/٣ وما بعدها) مرجع سابق.

وكذلك يستخدم القرآن الكريم اسلوب الاستعارة والتشبيه، كما رأينا ذلك سابقاً القارعة، وكيف أنَّ الله سبحانه وتعالى شبَّه ما سيفعله بالجبال كما هو الحال في صوف الغنم.

المطلب الثاني

الخصائص الصوتية من خلال (الإيقاع، التكرار)

اللغة العربية إضافة الى أنَّها لغة جمال وبلاغة، تمتاز بمستوى إيقاعي للأحرف المستخدمة في الكلمات، والتي بمجموعها تكوِّن الجملة التي ذات الدلالة، والنَّص القرآني الذي يتناول موضوع يوم القيامة يمتاز بمستوى صوتي يتلائم مع عظمة ذلك اليوم الرَّهيب، وهذا الايقاع يتضاعف ويزداد قوة بتكرار العبارات، والغرض من ذلك التأثير القوي في النفس، مثال ذلك قوله تعالى في سورة المرسلات (ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين)[١].

فهذه الآية بألفاظها ذات الجرس القوي، والمعنى الهائل الذي تضمَّنته، حيث جاءت بعد مجموعةً من الآيات الكريمة التي تحدَّثت عن يوم القيامة حيث قال تعالى (إنَّما توعدون لواقع* فإذا النُّجوم طُمست* وإذا السَّماء فُرجت* وإذا الجبال نُسفت* وإذا الرُّسل أُقِتت* لأيّ يومٍ أُجِلتْ* ليوم الفصل* وما أدراك ما يوم الفصل* ويلٌ يومئذٍ للمُكذِّبين)[٢].

ومعنى قوله تعالى (ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين) أي: في ذلك اليوم الهائل، وويلٌ في الأصل مصدر بمعنى هلاك، وكان حقُّه النَّصب بفعلٍ من لفظه أو معناه، إلَّا أنَّه رُفع على الابتداء للدِّلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعوِّ عليه، ويومئذٍ

---

(١) سورة المرسلات . آية (١٥).

(٢) سورة المرسلات . الآيات (٧ . ١٥).

ظرفه أو صفته، فمسوّغ الابتداء به ظاهرٌ، والمشهور أنَّ مسوّغ ذلك كونه للدعاء[١].

وقد تكررت هذه الآية الكريمة في هذه السورة تسع مرات، فبعد كلّ مجموعة من الآيات التي تحمل معاني مهولة تختم بها، بكلِّ ما فيها من جرس مجلجل ينذر بكلِّ الأهوال في ذلك اليوم.

ومثل ذلك قوله تعالى (يا أيُّها النَّاس اتقوا ربَّكم إنَّ زلزلة السَّاعة شيءٌ عظيمٌ* يوم ترونها تذهل كلُّ مرضعةٍ عمَّا أرضعت وتضع كلُّ ذات حمل حملها وترى النَّاس سُكارى وما هم بسُكرى ولكنَّ عذاب الله شديدٌ)[٢].

ففي الآيات من حروف الشِّدَّة ما يجعلها في غاية القوة والتأثير الدلالي، فقوله: وترَى النَّاس سُكارى، أي: من الخوف والهول. وقوله يوم ترونها، وهذا للجمع، ثمَّ قال: وترى النَّاس سُكارى) وهو للواحد، وهو من باب تلوين الخطاب[٣].

وهذا التَّلوين في الخطاب يؤدِّي المعنى المراد من الآية الكريمة، وهو عين ما تمَّ تقريره فيما سبق.

---

(١) ينظر **روح المعاني**، لشهاب الدِّين أبي الثَّناء محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي (١٨٣/٢٨) مرجع سابق.

(٢) سورة الحج . الآيات (١ . ٢).

(٣) ينظر في هذه المعاني **التَّيسير في التَّفسير**، لأبي نصر القُشيري المتوفي سنة ٥١٤هـ، تحقيق محمَّد خلُّوف العبد الله (٩٩/٥) طبعة دار اللُّباب دمشق، ط/١، ١٤٤٤هـ . ٢٠٢٢م.

ومثل قوة صوت الأحرف وجرسها، وانعكاسه ذلك على المعنى والأجواء التي ترافق ذلك اليوم العظيم، استخدام القرآن الكريم للفواصل القصيرة بين الآيات التي ذكرت يوم القيامة، فهي تعطي إيقاعاً سريعاً، مع زخم في المعنى، مثال ذلك ما رأيناه في سورة القارعة، قال تعالى (القارعة* ما القارعة* وما أدراك ما القارعة* يوم يكون النَّاس كالفراش المبثوث* وتكون الجبال كالعهن المنفوش* فأمَّا من ثقلت موازينه* فهو في عيشةٍ راضيةٍ* وأمَّا من خفَّت موازينه* فأُمُّه هاويةٌ* وما أدراك ماهية* نارٌ حاميةٌ)[1].

فالآيات وردت بسرد متسارع، وبكلمات قوية الصوت، فهي تقرع القلوب، وتنذر النفوس، والآيات قصيرة، مركزة جداً، بحيث تجعل الذهن لا يستطيع مغادرة المعنى.

(١) سورة القارعة . الآيات (١ . ١١).

المطلب الثالث

الخصائص النفسية من خلال (اثارة الخوف والرجاء في النفوس)

الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان، وهو أعلم به، ولذلك فإنَّ خطابه كان على أساس علمه بما يؤثِّر به، وبما يضمن له سعادتي الدُّنيا والآخرة، والدَّارس للقرآن الكريم وأساليبه يجد أنَّه يخاطب الإنسان بصعيدين أساسيين:

الأوَّل: يخاطب العقل والمنطق والحوار، من أجل البرهان على الحقائق التي تطرح، وغالباً ما يكون هذا فيما يحتاجه الإنسان من تشريعات لتنظيم حياته.

والثَّاني: يخاطب قلب الإنسان وروحه وعاطفته، ومن أجل محاكات نفسه بما تحب وترجو وتخاف.

وكلُّ ذلك نابع من معرفة دقيقة للنفس الإنسانية من قبل المخاطب لها وهو الله سبحانه وتعالى.

ويوم القيامة يتطلَّب نوعاً من الخطاب يتلائم وعظمته، ولا بدَّ للإنسان أن يستعد له، لذلك فإنَّ الآيات التي ذكرته كانت على مستوى عالي من الخطاب المشبع بالخصائص النَّفسية، التي تثير المخاوف في نفسه، وتجعله في هلع من كلِّ ما يحيط به، وأوضح مثال على ذلك ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة عبس حيث قال (فإذا جاءت الصَّاخَّة* يوم يفرُّ المرء من أخيه* وأمِّه وأبيه* وصاحبته وبنيه* لكلِّ أمرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه) [1].

(١) سورة عبس . الآيات (٣٣ . ٣٧).

وقد استشعر الاستاذ سيد قطب هذه الآيات، وما تتركه من آثار على نفس الإنسان المؤمن حيث قال في تفسيرها: والصّاخة لفظ ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشقُّ الهواء شقّاً، حتى يصل الى الأذن صاخّاً ملحّاً، وهو يمهِّد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه، مشهد المرء يفرُّ وينسلخ من ألصق النَّاس به، يوم يفرُّ المرء من أخيه وأمِّه وأبيه، وصاحبته وبنيه، أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم، ولكن هذه الصَّاخة تمزِّق هذه الرَّوابط تُمزِّق هذه الرَّوابط تمزيقاً، وتقطع تلك الوشائج تقطيعاً، والهول في هذا المشهد هولٌ نفسيٌّ بحت، يفزع النَّفس ويُصلها عن محيطها، ويستبدّ بها استبداداً، فلكلٍّ نفسه وشأنه، ولديه الكفاية من الهمِّ الخاصِّ به، والذي لا يدع له فضله من وعي أو جهد، لكلِّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه، والظِّلال الكامنة وراء هذه العبارة وفي طيَّاتها، ظلال عميقة سحيقة، فما يوجد أخصر ولا أشمل من هذا التَّعبير، لتصوير الهم الذي يشغل الحس والضَّمير[1].

ولم يقتصر النَّص القرآني على هذا التَّعبير وهذا المشهد، فهناك مشهد الرجاء والاطمئنان، مثاله أواخر سورة الفجر حيث قال تعالى (يا أيَّتها النَّفس المطمئنَّة* أرجعي الى ربِّك راضيةً مرضيَّةً* فادخلي في عبادي*وادخلي جنتي)[2].

قال السَّعديُّ في تفسيرها: (يا أيتها النّفس المطمئنَّة) الى ذكر الله، السَّاكنة الى حبه، التي قرَّت عينها بالله (ارجعي الى ربِّك) الذي ربَّاك بنعمته، واسدى عليك من إحسانه ما صرت به من أوليائه وأحبابه (راضيةً مرضيَّةً) أي: راضية

---

(١) ينظر **في ظلال القرآن**، لسيد قطب (٣٠/٥٦ وما بعدها) مرجع سابق.

(٢) سورة الفجر . الآيات (٢٧ . ٣٠).

عن الله وعمَّا أكرمها به من الثَّواب، والله قد رضي عنها (فادخلي في عبادي* وادخلي جنتي) وهذا تخاطب به الرُّوح يوم القيامة، وتخاطب به وقت السِّياق والموت[1].

(١) ينظر **تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان**، لعبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي، صـ١١٥٣. طبعة وزارة الأوقاف والشُّؤون الاسلامية في قطر، ط/١، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

المبحث الثالث

تحليل نماذج من التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة

توطئة

في هذا المبحث سيتم دراسة نماذج من القرآن الكريم دراسة تحليلية، تتناول مواضيع العرض والحساب، وأهوال يوم القيامة، والمصير النِّهائي، وذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الاول

تحليل تعابير العرض والحساب

(قوله تعالى: يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذٍ للمجرمين إنموذجاً)

المطلب الثاني

تحليل تعابير أهوال يوم القيامة

(قوله تعالى: إذا السماء انفطرت إنموذجا)

المطلب الثالث

تحليل تعابير المصير النهائي

(قوله تعالى: فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير إنموذجاً)

المطلب الاول

تحليل تعابير العرض والحساب

(قوله تعالى: يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذٍ للمجرمين إنموذجاً)

القرآن الكريم تناول بالتَّفصيل موضوع العرض والحساب، بآيات بيِّنات فصَّلت ما سيحدث في يوم القيامة، وما سيراه المجرمون يعني: أهل الكفر، وبعكسهم أهل الإيمان.

ومما ورد في ذلك قوله تعالى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذٍ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً* وقدمنا الى ما عملوا من عملٍ فجعلانه هباءً منثوراً* أصحاب الجنَّة يومئذٍ خيرٌ مستقرَّاً وأحسن مقيلاً* ويوم تشقَّق السَّماء بالغمام ونزِّل الملائكة تنزيلاً* الملك يومئذٍ الحقُّ للرَّحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً* ويوم يعضُّ الظَّالم على يديه يقول يا ليتني اتَّخذت مع الرَّسول سبيلاً)[1].

ومما جاء في تفسير هذه الآيات ما ذكره البغوي حيث قال: يوم يرون الملائكة عند الموت، وقيل: في القيامة، وعند ذلك اليوم لا بشرى يومئذٍ للمجرمين، أي: للكافرين، وذلك أنَّ الملائكة يُبشِّرون المؤمنين يوم القيامة، ويقولون للكفّار: لا بشرى لكم، وبعد ذلك يُعمد الى ما قدموا من عملٍ، وقدمنا الى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً، أي: باطلاً لا ثواب له، فهم لم

(١) سورة الفرقان . الآيات (٢٢ . ٢٦).

يعملوه لله عزَّ وجلَّ[1]، والهباء المنثور الغبار الذي يطير في الهواء، وهو مثل لخفَّة أعمالهم يوم القيامة فهي كالغبار.

بينما أصحاب الجنَّة فالأمر بالنّسبة لهم مختلف، أصحاب الجنَّة يومئذٍ خيرٌ مستقرَّاً وأحسن مقيلاً، فهم في غاية السُّرور والحبور، تنبيهاً على أنَّ السَّعادة كلّ السّعادة في طاعة الله عزَّ وجلَّ، ومعنى الآية: أصحاب الجنَّة يوم القيامة خيرٌ من الكفار مستقرّاً ومنزلاً ومأوى، وأحسن مقيلاً، أي: وأحسن منهم مكاناً للتّمتّع وقت القيلولة وهي: الاستراحة نصف النّهار، فالمؤمنون في الآخر في الفردوس والنَّعيم المقيم، والكفّار في دركات الجحيم، قال ابن مسعود: لا ينتصف النَّهار من يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنَّة في الجنة، وأهل النّار في النَّار[2].

وفي ذلك اليوم تشقق السَّماء، ويوم تشقَّق السَّماء بالغمام ونزِّل الملائكة تنزيلاً، أي: عن الغمام، وهو غمامٌ أبيض رقيق مثل الضَّباب، قال ابن عبّاس: تشقق السّماء الدّنيا فينزل أهلها، وهم أكثر ممن في الارض من الجن والإنس، ثمَّ تشقق السّماء الثانية فينزل أهلها، وهم أكثر ممن في السّماء الدّنيا ومن الجن والإنس، ثمَّ كذلك حتى تشقق السّماء السَّابعة وأهل كلّ سماء يزيدون على أهل السّماء التي قبلها، ثمَّ ينزل الكروبيون ثمَّ حملة العرش [3].

---

(١) ينظر **تفسير البغوي مالم التَّنزيل**، لأبي محمَّد الحسين بن مسعود البغوي المتوفي سنة ٥١٦هـ، تحقيق محمَّد عبد الله النّمر، (٣٢٨/٣) طبعة دار طيبة الرياض، الاصدار الثَّاني ط/٣، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

(٢) ينظر **صفوة التَّفاسير**، لمحمَّد علي الصَّابوني، (٣٦٠/٢) مرجع سالق.

(٣) ينظر **تفسير البغوي مالم التَّنزيل**، لأبي محمَّد الحسين بن مسعود البغوي المتوفي سنة ٥١٦هـ، (٣٢٩/٣) مرجع سابق.

ويوم القيامة الملك فيه لله سبحانه وتعالى، الملك يومئذٍ الحقُّ للرَّحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً، فمن قدم عليه بذنوبٍ وخطايا لم يتب منها، فيحكم فيه الملك الخلَّاق بالحكم الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرَّةٍ، ولذلك ختم الآية بقوله: وكان يوماً على الكافرين عسيراً [1]، ويكمل في الآية التي بعدها ما سيحدث لهم، ويوم يعضُّ الظَّالم على يديه يقول يا ليتني اتَّخذت مع الرَّسول سبيلاً. ومفهومها المخالف: أنَّ أهل الإيمان خلافاً لأهل الكفر.

(١) ينظر **تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان**، لعبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي، صـ٧٢٩، مرجع سابق.

المطلب الثاني

تحليل تعابير أهوال يوم القيامة

(قوله تعالى: إذا السماء انفطرت إنموذجا)

النَّصوص الشرعية قرآناً وسنةً ذكرت يوم القيامة، وهو يوم عظيم، يعلن فيه انتهاء الحياة الدُّنيا، وتبدأ حياة أخرى هي الآخرة، وقد ذكر القرآن الكريم أهوال هذا اليوم العظيم، فهو يومٌ يستحق أن يكون بما وصفه القرآن، ومما ورد في أهوال هذا اليوم العظيم ما ذكرته سورة الانفطار حيث قال تعالى (إذا السَّماء انفطرت* وإذا الكواكب انتثرت* وإذا البحار فجِّرت* وإذا القبور بُعثرت* علمت نفسٌ ما قدَّمت* وأخّرت) (١).

ففي يوم القيامة السَّماء تنفطر، إذا السماء انفطرت، أي: انشقَّت، وفي ذلك اليوم تتناثر الكواكب، وإذا الكواكب انتثرت، أي: تساقطت متفرِّقةً، وتنفجر البحار، وإذا البحار فجِّرت، أي: فُتح بعضها الى بعضٍ فصار الكلُّ بحراً واحداً، وفي ذلك اليوم العظيم تتبعثر القبور، وإذا القبور بُعثرت، أي قلب تُرابها وأُخرج موتاها، وقيل: إنَّه مركَّبٌ من بعث، وراء الإثارة كبسمل، ونظيره بُحثر لفظاً ومعنى، وعند حدوث ذلك اليوم الرَّهيب بكل هذه الأحداث والتَّفاصيل تعلم الأنفس ما كان منها من أعمال، علمت نفسٌ ما قدَّمت، أي: من عملٍ أو صدقةٍ، وأخَّرت، من سنَّةٍ أو تركةٍ، ويجوز أن يراد بالتَّأخير التَّضييع، وهو جواب إذا (٢).

---

(١) سورة الانفطار . الآيات (١. ٥).

(٢) ينظر كلُّ هذه المعاني **أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، للقاضي ناصر الدِّين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المتوفي سنة ٦٩١هـ، (٤٨٣/٥) مرجع سابق.

وبعد هذه التفاصيل التي تدلُّ على عظم ذلك اليوم العظيم، يذكر الله سبحانه وتعالى الإنسان بحاله قبل ذلك اليوم، وهذا هو المقصد المراد من ذكر أهوال ذلك اليوم، وفيها تكميل الآيات بعضها لبعض، فليس الغرض من ذكر الأهوال يوم القيامة مجرد التخويف، وإنَّما لا بدَّ من التَّذكر والتأمُّل، ذلك قال تعالى بعد هذه الآيات الكريمة (يا أيُّها الإنسان ما غرَّك بربِّك الكريم* الذي خلقك فسوَّاك فعدَّلك* في أيِّ صورةٍ ما شاء ركَّبك)[1].

والآيات وإن كانت بصيغة المخاطب في ذلك اليوم، إلَّا أنَّ المقصود منها مخاطبته قبل مجيء يوم القيامة، يا أيُّها الإنسان ما غرَّك بربِّك الكريم، أي: أيُّ شيءٍ خدعك بربِّك الحليم الكريم، حتّى عصيته وتجرَّأت على مخالفة أمره، مع إحسانه إليك وعطفه عليك؟ وهذا توبيخٌ وعتابٌ كأنَّه قال: كيف قابلت إحسان ربّك بالعصيان، ورأفته بك بالتَّمرُّد والطُّغيان [2].

ومن قبيل تذكر الإنسان بهذه الحقيقة يسرد عليه سبحانه وتعالى بعض نعمه، وهذا دليلٌ على ما ذكرنا: من أنَّ المقصود من ذكر أهوال يوم القيامة هو تحذير الإنسان، ووجوب العمل لهذا اليوم العظيم، فالله سبحانه وتعالى خالق الإنسان بأحسن خلق، فقد عدَّله، الذي خلقك فسوَّاك فعدَّلك، فسوَّاك، أي جعلك سويَّاً سالم الأعضاء، فعدَّلك: أي: فصيَّرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوتٍ فيه، فلم يجعل في إحدى اليدين أطول، ولا إحدى العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود، ولا بعض الشَّعر فاحماً وبعضه أشقر، أو: جعلك مُعتدل الخلق تمشي قائماً لا كالبهائم، والله سبحانه وتعالى هو الذي

---

(١) سورة الانفطار . الآيات (٦ . ٨).

(٢) ينظر **صفوة التَّفاسير**، لمحمَّد علي الصَّابوني (٥٢٨/٣) مرجع سابق.

صوَّرك بهذا الحسن، في أيِّ صورةٍ ما شاء صوَّرك، وما في قوله ما شاء مزيدةٌ، أي: ركَّبك في أي صورةٍ اقتضتها مشيئته وحكمته من الصُّور المختلفة في الحسن والقبح، والطُّول والقصر، والذُّكورة والأنوثة، والشَّبه ببعض الأقارب وخلاف الشَّبه [1].

(١) ينظر **الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل**، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري المتوفي ٥٣٨ هـ (٥٠٦/٩ وما بعدها) مرجع سابق.

المطلب الثالث

تحليل تعابير المصير النهائي

(قوله تعالى: فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير إنموذجاً)

الله سبحانه وتعالى خلق لغاية سامية، فقد خلقه ليعبده، ومن العبادة عمارة الارض، وبناء الإنسان خلقاً وعدلة، والإنسان المدرك لهذه الغاية والمؤمن بها، يكون إيمانه واعتقاده عن بصيرة وإرادة، ولهذا فالإنسان ليس واحداً، فمنه من يعرف لله حقّه، ومنه غير ذلك، وعليه فالإنسان في يوم القيامة إما مؤمن فيكون له حال من النَّعيم، وإمَّا كافرٌ فيكون له حال من الجحيم، فلو شاء الله لجعل النَّاس كلُّهم مهتدين، أهل دينٍ واحدٍ وملَّةٍ واحدةٍ وهي الإسلام، قال الضَّحاك: أهل دينٍ واحدٍ، أهل ضلالٍ أو أهل هُدى [١].

وهذا هو المصير النِّهائي للإنسان، ويكون يوم القيامة هو الموعد النِّهائي لذلك، ففيه يكون النَّاس فريقين، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السَّعير، وهذا ما قررته آية كريمة مباركة بنصِّها الصَّريح حيث قال تعالى (وكذلك أوحينا إليك قرأناً عربياً لتنذر أمَّ القُرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريقٌ في الجنة وفريق في السَّعير) [٢].

قال الإمام القرطبي في تفسيرها: وكذلك أوحينا إليك قراءناً عربياً، أي: وكما أوحينا إليك والى من قبلك هذه المعاني، فكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيَّاً بيَّناه بلغة العرب، وقيل: أي أنزلنا عليك قرآناً عربيَّاً بلسان قومك، كما أرسلنا كلَّ

---

(١) ينظر **صفوة التَّفاسير**، لمحمَّد علي الصَّابوني (١٣٣/٣) مرجع سابق.

(٢) سورة الشُّورى . الآية (٧).

رسولٍ بلسان قومه، والمعنى واحد، لتنذر أُمَّ القرى، يعني: مكَّة، وقيل لمكَّة أمُّ القرى: لأنَّ الأرض دُحيت من تحتها، ومن حولها، أي: من سائر الخلق، وتنذر يوم الجمع، أي بيوم الجمع، وهو يوم القيامة، لا ريب فيه، أي: لا شكَّ فيه، فريقٌ في الجنَّة، وفريقٌ في السَّعير، ابتداءً وخبر، وأجاز الكسائيّ النَّصب على تقدير:

لتنذر فريقاً في الجنَّة، وفريقاً في السَّعير(١).

وفصَّل العلَّامة الآلوسي القول في تفسير آخر السُّورة فقال: فريقٌ في الجنَّة وفريقٌ في السَّعير، أي: بعد جمعهم في الموقف، فإنَّهم يُجمعون فيه أولاً، ثمَّ يُفرَّقون بعد الحساب، وفريقٌ مبتدأ وفي الجنَّة صفته، والخبر محذوفٌ، وكذا فريقٌ في السَّعير، أي: منهم فريقٌ كائنٌ في الجنَّة، ومنهم فريقٌ كائنٌ في النَّار، وضمير منهم للمجموعين لدلالة الجمع عليه، وجملة المبتدأ والخبر استئنافٌ في جواب سؤالٍ تقديره: ثمَّ كيف يكون حالهم؟(٢).

وقال الصابوني في تفسيرها: فريقٌ في الجنَّة وفريقٌ في السَّعير، أي: فريقٌ منهم في جنَّات النَّعيم وهم المؤمنون، وفريقٌ منهم في دركات الجحيم وهم الكافرون، حيث ينقسمون بعد الحساب الى أشقياء وسعداء(٣).

---

(١) ينظر **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ المتوفي سنة ٦٧١ هـ (٤٤٦/١٨ وما بعدها) مرجع سابق.

(٢) ينظر **روح المعاني**، لشهاب الدِّين أبي الثَّناء محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي المتوفي ١٢٧٠ هـ (٢٣٣/٢٤) مرجع سابق.

(٣) ينظر **صفوة التَّفاسير**، لمحمَّد علي الصَّابوني (١٣٣/٣) مرجع سابق.

الخاتمة

من خلال ما تمَّ بحثه في مطالب هذا البحث توصلنا الى النَّتائج:

١. إنَّ موضوع يوم القيامة أخذ مكان واسع في نصوص الشريعة الإسلامية، وحيث أنَّ البحث كان في القرآن الكريم لم نتطرَّق الى الأحاديث، إلَّا ما كان له علاقة بالنَّص القرآني المدروس، والنُّصوص القرآنية الكريمة بسطت بشكلٍ مفصَّل ما سيحدث في يوم القيامة.

٢. لقد اثبتت النُّصوص القرآنية الكريمة اهمية يوم القيامة، وذلك للمساحة الكبيرة فيها، وكذلك تعدد الاساليب التي ذكرت يوم القيامة.

٣. الأساليب التي استخدمت في الآيات الكريمة لوصف يوم القيامة كانت متعدِّدة ومتنوِّعة، وقد اثبت البحث أنَّها في غاية الجمال البلاغي، حيث تمَّ تصوير هذا اليوم العظيم بما يعبِّر عن موقف الشّريعة الاسلاميَّة من الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

٤. إنَّ يوم القيامة يومٌ عظيم، كونه هو اللحظة الزمنية التي يعلن فيها انتهاء مرحلة الدنيا، وبدأ مرحلة الآخرة، وقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذا اليوم أن يكون بمستوى هذا الانتقال، ففيه ينقسم النَّاس الى فريقين، لكلِّ فريقٌ نصيبه من النعيم، وتصيبه من الجحيم.

٥. إنَّ الآيات الكريمة ليوم القيامة أثبتت أنَّه من موضوعات العقائد، وأنَّها تؤكِّد ما يجب على المسلم اعتقاده من أنَّ الحياة الدنيا هي نهاية الكون، كما هو واضح في الفلسفات الماديَّة عبر التاريخ، فالجسر بين الحياة الدنيا والآخرة هو يوم القيامة.

هذا ما وفقنا الله إليه، وهذا ما قدرنا بذله من الجهد، ولم ندخر غيره، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسلام على نبينا محمَّد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

فهرس الآيات القرآنية

السورة ورقم الآية **الصفحة**

(١) سورة القيامة ـ الآية (١٨)..(فإذا قرأناه فاتبع قرآنه).....(٥)

(٢) سورة آل عمران ـ الآية (١٣)..(إنَّ في ذلك لعبرة).....(٦)

(٣) سورة الحشر ـ الآية (٢)..(فاعتبروا يا أولي الأبصار).....(٦)

(٤) سورة يوسف ـ الآية (٤٣)..(إن كنتم للرُّؤيا تعبرون).....(٦)

(٥) سورة الشّعراء ـ الآية (٩٤)..(فكبكبوا فيها هم والغاوون).....(١٠)

(٦) سورة محمَّد ـ الآية (١٥)..(مثل الجنة التي وعد بها المتقون فيها).....(١١)

(٧) سورة الرَّحمن ـ الآية (٢٦)..(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)..(١٢)

(٨) سورة آل عمران ـ الآية (١٨٥).. (كلُّ نفسٍ ذائقة الموت).....(١٣)

(٩) سورة الواقعة ـ الآيات (١ ـ ٧)..(إذا وقعت الواقعة .....).....(١٤)

(١٠) سورة القارعة كاملة ـ الآيات (١ ـ ١١)..(القارعة* ما القارعة).....(١٤)

(١١) سورة التَّكوير ـ الآيات (١ ـ٥)..(إذا الشَّمس كوِّرت ...).....(١٧)

(١٢) سورة الحج ـ الآيات (١ ـ ٢)..(يا أيُّها النَّاس اتقوا ربَّكم إنَّ زلزلة.).(١٩)

(١٣) سورة المرسلات ـ الآيات (٧ ـ ١٥)..(إنَّما توعدون لواقع ...).....(١٩)

(١٤) سورة الفرقان ـ الآيات (٢٢ ـ ٢٦)..(يوم يرون الملائكة لا بشرى.)(٢٤)

(١٥) سورة الانفطار ـ الآيات (١ ـ ٥)..(إذا السَّماء انفطرت...).....(٢٦)

(١٦) سورة الشورى ـ الآية (٧)..(وكذلك أوحينا إليك قرأناً عربياً لتنذر).(٢٨)

فهرس الاحاديث النَّبويَّة

طرف الحديث **الصّفحة**

(إنَّما القبر روضةٌ من رياض الجنّة، أو حفرةٌ من حفر النَّار).....(١٣)

(أما إنَّكم سترون ربَّكم كما ترون هذا، لا تضامُّون ـ أو لا تُضاهون).....(١٨)

قائمة المراجع

لقد اعتمادنا في انجاز هذا البحث على المراجع التالية:

(١) **القرآن الكريم.**

(٢) **أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التَّشريع الإسلامي**، لحمد عبيد الكبيسي، طبعة مكتبة أمير كركوك، ط/١، ١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦ م.

(٣) **أصول الفقه الاسلامي**، لوهبة الزُّحيليّ، طبعة دار الفكر دمشق، ط/٣، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

(٤) **البيان النَّبويّ**، لمحمَّد رجب البيومي، طبعة دار الوفاء للطباعة والنَّشر المنصورة، ط/١، ٢٠٠٥ م.

(٥) **التَّيسير في التَّفسير**، لأبي نصر القُشيري المتوفي سنة ٥١٤هـ، تحقيق محمَّد خلُّوف العبد الله، طبعة دار اللُّباب دمشق، ط/١، ١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٢م.

(٦) **الجامع الكبير (سنن التّرمذي)**، للحافظ أبي عيسى محمَّد بن عيسى بن سورة التّرمذيّ المتوفي ٢٧٩ هـ، تحقيق شعيب الارنؤوط، طبعة دار الرسالة العالمية دمشق، ط/١، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م.

(٧) **الجامع الصَّحيح**، للإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق تقي الدِّين النَّدوي، طبعة دار البشائر الاسلامية بيروت، ط/١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

(٨) **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ المتوفي سنة ٦٧١ هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، طبعة مؤسسة الرسالة دمشق، ط/١، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م.

(٩) **الكشّاف عن حقائق التَّنزيل**، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري المتوفي ٥٣٨ هـ، طبعة دار اللُّباب دمشق، ط/٢، ١٤٤٢ هـ ـ ٢٠٢١ م.

(١٠) **الكليَّات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغويَّة**، لأبي البقاء أيُّوب بن موسى الحسيني القريميّ الكفويّ المتوفي سنة ١٠٩٤ هـ، تحقيق عدنان درويش، طبعة مؤسسة الرِّسالة دمشق، ط/٢، ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م.

(١١) **المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير**، لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيوميّ المتوفي سنة ٧٧٠ هـ، تحقيق أيمن عبد الرَّزاق الشَّوا، طبعة دار ابن كثير دمشق، ط/٢، ١٤٤٢ هـ ـ ٢٠٢١ م.

(١٢) **النَّسق القرآني دراسة أسلوبيَّة**، لمحمَّد ديب الجاجي، طبعة مؤسسة علوم القرآن بيروت، ط/١، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م.

(١٣) **الوجيز في أصول الفقه**، لعبد الكريم زيدان، طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق، ط/١، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٨ م.

(١٤) **أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، للقاضي ناصر الدِّين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي المتوفي سنة ٦٩١هـ، تحقيق ماهر اديب حبُّوش، طبعة دار اللُّباب دمشق، ط/١، ١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٣م.

(١٥) **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي المتوفي ١٢٠٥ هـ، طبعة دار صادر بيروت، ط/١، ٢٠١١ م.

(١٦) **تفسير البغوي معالم التَّنزيل**، لأبي محمَّد الحسين بن مسعود البغوي المتوفي سنة ٥١٦هـ، تحقيق محمَّد عبد الله النّمر، طبعة دار طيبة الرياض، الاصدار الثَّاني ط/٣، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

(١٧) **تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان**، لعبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي، طبعة وزارة الأوقاف والشُّؤون الاسلامية في قطر، ط/١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

(١٨) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبريّ)**، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطَّبريّ المتوفي سنة ٣١٠هـ، تحقيق أبو عمرو أحمد بن عطيَّة الوكيل، طبعة دار ابن الجوزي بيروت، ط/١، ١٤٤٤هـ.

(١٩) **روح المعاني**، لشهاب الدِّين أبي الثَّناء محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي المتوفي ١٢٧٠ هـ، تحقيق ماهر حبُّوش، طبعة مؤسسة الرسالة دمشق، ط/١، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م.

(٢٠) **صفوة التَّفاسير**، لمحمَّد علي الصَّابوني، طبعة دار القرآن الكريم بيروت، ط/٤، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١ م.

(٢١) **فتح الرَّحمن في تفسير القرآن**، لمجير الدِّين بن محمَّد العُليميّ المقدسيّ المتوفي ٩٢٨ هـ، تحقيق نور الدِّين طالب، طبعة دار النَّوادر دمشق، ط/٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

(٢٢) **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، طبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط/١، بدون سنة طبع.

(٢٣) **لسان العرب**، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري المتوفي سنة ٧١١، طبعة دار صادر بيروت، ط/١، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

(٢٤) **مشاهد القيامة في القرآن**، لسيد قطب، صـ٤٢ـ طبعة دار الشروق القاهرة، ط/١، ٢٠٠٦ م.

(٢٥) **مختار الصِّحاح**، لابي عبد الله محمَّد بن شمس الدِّين الرَّازيّ المتوفي بعد سنة ٦٩١، تحقيق محمود خاطر، طبعة دار ابن كثير دمشق، ط/١، ١٤٤٢ هـ ـ ٢٠٢١ م.

(٢٦) **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، لأحمد مختار عمر، طبعة عالم الكتب القاهرة، ط/١، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م.

(٢٧) **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني المتوفي سنة ٤٢٥ هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، طبعة دار القلم دمشق، ط/٥، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١١ م.

(٢٨) **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفي ٣٩٥ هـ، تحقيق أنس محمد الشَّامي، طبعة دار القاهرة، ط/١، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م.

(٢٩) **من جماليات التَّصوير في القرآن الكريم**، لمحمَّد قطب عبد العال، طبعة مطابع الهيئة المصرية العامَّة للكتاب القاهرة، ط/٢، ٢٠٠٦ م.

(٣٠) **منهج الفن الاسلامي**، لمحمَّد قطب، طبعة دار الشروق القاهرة، ط/١، ١٩٨٣ م.

(٣١) **نظرية التَّصوير الفني عند سيد قطب**، لصلاح عبد الفتَّاح الخالدي، طبعة دار الفرقان عمَّان، ط/١، ١٩٨٣ م.

(٣٢) **وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم**، لعبد السَّلام أحمد الرّاغب، طبعة فصِّلت للدراسات والترجمة والنّشر حلب، ط/١، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م.

فهرسة البحث

العنوان	الصفحة
الآية القرانية	(أ)
الاهداء	(ب)
شكر وتقدير	(ج)
خطة البحث	(د)
المقدمة	(١)
المبحث الأول: المفاهيم الاساسية ودلالات التعابير القرآنية	(٣)
المطلب الاول: تعريف التعبير القرآني لغة واصطلاحاً	(٤)
المطلب الثاني: مفهوم مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم	(٧)
المطلب الثالث: أهمية التعبير القرآني في إيصال الحقائق الغيبية	(١١)
المبحث الثاني: خصائص التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة	(١٦)
المطلب الأول: الخصائص البلاغية كالتصوير الحسي، التشبيه، الاستعارة، الكناية، وغيرها	(١٧)
المطلب الثاني: الخصائص الصوتية من خلال (الإيقاع، التكرار)	(١٩)
المطلب الثالث: الخصائص النفسية من خلال (اثارة الخوف والرجاء في نفوس المخاطبين)	(٢١)
المبحث الثالث: تحليل نماذج من التعابير القرآنية في مشاهد يوم القيامة	(٢٣)
المطلب الاول: تحليل تعابير العرض والحساب: (قوله تعالى: يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذٍ للمجرمين)	(٢٤)
المطلب الثاني: تحليل تعابير أهوال يوم القيامة (آيات عن أهوال يوم القيامة، قوله تعالى: إذا السماء انفطرت إنموذجا)	(٢٦)

العنوان **الصفحة**

المطلب الثالث: تحليل تعابير المصير النهائي (الجنة والنار، قوله تعالى: فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير انموذجاً) (٢٨)

خاتمة البحث (٣٠)

فهرس الآيات القرآنية (٣١)

فهرس الأحاديث النبوية (٣٢)

قائمة المراجع (٣٣)